كتاب الإيمان والإسلام

من فضائلهما

١٣٧ ـ عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ شَهِدَ أن لا إلَه إلا اللَّهُ، وحدَه لا شريكَ له، وأنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه، وأنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه وكلمتُه، ألقاها إلى مريمَ وروحٌ منه، والجنةَ حقٌّ، والنارَ حَقٌّ، أدخلَهُ الله الجنةَ على ما كان مِن العمل**».

[رواه أحمد (٣١٣/٥، ٣١٤)، والبخاري في أحاديث الأنبياء، ومسلم في الإيمان (٢٢٦/١، ٢٢٧)].

وفي رواية: «**أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية أيها شاءَ**».

ش: وفي الحديث رد على النصارى في ادعائهم التثليث، وعلى اليهود في طعنهم في نبوة سيدنا عيسى عليه السلام، ورميهم مريم والدته بالزنا، وعلى الفرق المنكرة رسالة سيدنا محمد ﷺ. كما فيه رد على المعتزلة والخوارج القائلين بخلود العصاة في النار. وفيه إثبات المعاد والجنة والنار. وهو حديث عظيم، قد احتوى مهمات العقائد.

١٣٨ ـ وعنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من شَهِد أن لا إلَه إلا الله وأنَّ محمَّداً رسولُ الله حَرَّمَ اللَّهُ عليه النَّارَ**».

[رواه أحمد (٣١٨/٥)، ومسلم والترمذي (٢٤٥٤) كلاهما في الإيمان].

الموضوع	الصفحة
باب ما جاء في رفع العلم	٤٧
ذم الإفتاء بلا علم ورد العلم في السؤال إلى الله تعالى	٤٩
ما جاء في تعلم غير لغة العرب للحاجة	٥٠
ما جاء في تعلم الأنساب	٥١
ما جاء في تعلم النجوم	٥٢
ما جاء من الإذن في التحديث عن بني إسرائيل	٥٣
وعيد من تعلم العلم لغير الله عزّ وجلّ	٥٤
الاستعاذة من العلم الذي لا ينفع	٥٥
سؤال العلماء عما عملوا في علمهم	٥٦
علماء السوء وشرارهم	٥٦
المجددون من هذه الأمة	٦٠
كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من التمسك بالقرآن الكريم	٦١
صراط الله المستقيم	٦٣
مثل ما جاء به رسول الله ﷺ من الهدى والدين	٦٥
من التمسك بالسنة المحمدية وذم البدع والمحدثات	٦٧
التحذير من الدجاجلة والضالين والجاهليين	٧٣
لزوم الجماعة وذم التفرق	٧٦
الصحابة والكتابة والسنة:	٨٢
الاقتصاد في الأعمال، وذم التشدد والغلو في ذلك	٨٧
كتاب الإيمان والإسلام	٩٧
من فضائلهما	٩٧
خاتمة	١٠١
حقيقة الإيمان والإسلام وقواعد الدين	١٠٢
فائدة هامة	١٠٥
المبايعة على الإيمان وشرائع الدين	١١٤
دعاء الناس إلى توحيد الله وشرائع الدين وقتالهم على ذلك وحرمة دم المسلم وماله وعرضه	١١٨
من شعب الإيمان	١٢٣
كمال الإيمان وزيادته ونقصانه وتجديده	١٣١

الموضوع
تغرب الإيمان وال
الوسوسة ودواؤها
كتاب القدر
من ذم الخوض ف
ذم القدرية ووعيد
وجوب الإيمان با
القدر والدعاء
الهدى والضلال
العمل مع القدر
الأعمال بالخواتم
القدر عند الخلقة
محاجة آدم وموسى
حكم الأطفال
خاتمة
كتاب الطهارة أبواب الم
ماء زمزم
ماء البحر
ماء الآبار
ماء الفلاة ترده الس
الماء الدائم الذي
النهي عن التطهر ب
صحة التطهر بالماء
الماء الذي خالطه
خاتمة
أبواب الطاهر والنجس و
النجس
خاتمة
إزالة النجاسة بغير
الآنية

الموضوع	الصفحة
تغرب الإيمان والإسلام وفضل الإيمان بالغيب	١٣٤
الوسوسة ودواؤها	١٣٨
كتاب القدر	١٤١
من ذم الخوض في القدر	١٤١
ذم القدرية ووعيدهم ومجانبتهم	١٤٢
وجوب الإيمان بالقدر وأن كل شيء بقدر الله عزّ وجلّ	١٤٤
القدر والدعاء	١٤٩
الهدى والضلال بقدر الله	١٤٩
العمل مع القدر	١٥٠
الأعمال بالخواتم	١٥٢
القدر عند الخلقة في الرحم	١٥٣
محاجة آدم وموسى	١٥٦
حكم الأطفال	١٥٩
خاتمة	١٦٠
كتاب الطهارة أبواب المياه	١٦٢
ماء زمزم	١٦٢
ماء البحر	١٦٣
ماء الآبار	١٦٣
ماء الفلاة ترده السباع والدواب	١٦٤
الماء الدائم الذي لا يجري	١٦٥
النهي عن التطهر بالماء المستعمل	١٦٥
صحة التطهر بالماء المستعمل	١٦٦
الماء الذي خالطه طاهر ولم يغيره	١٦٧
خاتمة	١٦٧
أبواب الطاهر والنجس وما يتبع ذلك	١٦٨
النجس	١٧٦
خاتمة	١٧٩
إزالة النجاسة بغير غسل	١٨١
الآنية	١٨٣

كتاب الإيمان والإسلام

من فضائلهما

١٣٧ ـ عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ شَهِدَ أن لا إلَه إلا اللَّهُ، وحدَه لا شريكَ له، وأنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه، وأنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه وكلمتُه، ألقاها إلى مريمَ وروحٌ منه، والجنةَ حقٌّ، والنارَ حَقٌّ، أدخلَهُ الله الجنةَ على ما كان مِن العمل**».

[رواه أحمد (٣١٣/٥، ٣١٤)، والبخاري في أحاديث الأنبياء، ومسلم في الإيمان (٢٢٦/١، ٢٢٧)].

وفي رواية: «**أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية أيها شاءَ**».

ش: وفي الحديث رد على النصارى في ادعائهم التثليث، وعلى اليهود في طعنهم في نبوة سيدنا عيسى عليه السلام، ورميهم مريم والدته بالزنا، وعلى الفرق المنكرة رسالة سيدنا محمد ﷺ. كما فيه رد على المعتزلة والخوارج القائلين بخلود العصاة في النار. وفيه إثبات المعاد والجنة والنار. وهو حديث عظيم، قد احتوى مهمات العقائد.

١٣٨ ـ وعنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من شَهِد أن لا إلَه إلا الله وأنَّ محمَّداً رسولُ الله حَرَّمَ اللَّهُ عليه النَّارَ**».

[رواه أحمد (٣١٨/٥)، ومسلم والترمذي (٢٤٥٤) كلاهما في الإيمان].

ش: «حَرَّم الله عليه النار»: هذا إذا لم يكن هناك ما يوجب دخولها، أو مات تائباً فلا بد من التقييد بذلك جمعاً بينه وبين أحاديث أخرى.

١٣٩ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «يَخرُج من النار من كانَ في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ من إيمان»، قال أبو سعيد: فمن شاء فليقرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾.

[رواه الترمذي في أبواب صفة جهنم وحسنه وصححه وأصله في حديث الشفاعة عند الشيخين ويأتي إن شاء الله في الرقاق].

ش: «مثقال ذرة»: أي وزنها. والذرة أصغر شيء من الأجرام. وإخراج العصاة الموحدين من النار متفق عليه بين أهل السنة. والأحاديث بذلك مستفيضة تأتي مفصلة مبسوطة في موضعها إن شاء الله تعالى.

١٤٠ ـ وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: رضيتُ باللَّهِ رَبّاً وبالإسلام ديناً، وبمحمَّد ﷺ رَسُولاً، وَجَبَتْ له الجنة».

[رواه أبو داود في الصلاة رقم (١٥٢٩) بسند صحيح، ورواه الحاكم بلفظه (٥١٨/١) وصححه ووافقه الذهبي. وأصله في الجهاد من صحيح مسلم (٢٨/١٣)، والنسائي (١٧/٦، ١٨) مطولاً].

ش: «رضيت»: الرضا بالشيء: القناعة والاكتفاء به. وفيه فضل هذا الذكر والإعراب به عما في الضمير، وأنه من موجبات الجنة.

١٤١ ـ وعن العباس بن عبدالمطلب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ذاق طَعْمَ الإيمانِ مَن رضِيَ بالله ربّاً، وبالإسلام دِيناً، وبمحمَّد رسولاً».

[رواه الطيالسي (٢٧)، وأحمد (٢٠٨/١)، ومسلم (٢/٢)، والترمذي (٢٤٤٠) كلاهما في الإيمان].

ش: «ذاق»: أي وجد واختبر. «طعم.. إلخ» بفتح الطاء أي حلاوة الإيمان.

١٤٢ ـ وعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أسلم العبد فحَسُنَ إسلامُه كتب الله له كلَّ حسنةٍ كان أزلفها، ومُحِيَتْ عنه كلُّ سيئةٍ كان أزْلَفَهَا، وكان بعد ذَلِك القصاصُ، كُلُّ حسنةٍ بعشرِ أمثالها، إلى سبعِمائةِ ضِعْفٍ، والسَّيِّئَةُ بِمِثْلِها، إلا أن يَتَجاوَزَ اللَّهُ عَنها»**.

[رواه النسائي في الإيمان (٨/٩٣) بسند صحيح. وعلقه البخاري في الإيمان (١/١٠٦)].

ش: «أزلفها»: أي قربها أو أسلفها. **«القِصاص»**: أي المماثلة. وفيه فضل الإسلام وأنه يكفر كل ما سلف من الذنوب، ويثبت لصاحبه كل ما قدم من خير وحسنة.

وجاء نحو هذا الحديث عن أبي هريرة رواه البخاري (١/١٠٨)، ومسلم (٢/١٤١) كلاهما في الإيمان.

١٤٣ ـ وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن كان آخرُ كلامه: لا إلَه إلاَّ الله دخَل الجنة»**.

[رواه أحمد (٥/٢٤٧)، وأبو داود في الجنائز (٣١١٦)، والحاكم (١/٣٥١) بسند صحيح، وذكره البخاري في الجنائز ضمن ترجمة].

ش: «دخل الجنة»: أي مع الأولين إذا مات تائباً، أو رجحت حسناته على سيّئاته، أو بعد سابق عدل الله فيه إن مات مصرّاً على المعاصي، وكانت سيئاته أكثر من حسناته.

١٤٤ ـ وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: **«أتانِي جبريلٌ عليه السَّلام فبشَّرني أن من ماتَ من أُمَّتِك لا يُشرِك بالله شيئاً دخل الجنة**. قلت: وإن زَنَى وإن سَرَق؟ قال: **وإن زَنَى وإن سَرَق**، قلت: وإن زَنَى وإن سَرَق؟ قال: **وإن زَنَى وإن سَرَقَ**، قلت: وإن زَنَى وإن سَرَقَ؟ قال: **وإن زَنَى وإن سرق**، ثم قال في الرابعة: **على رُغْمِ أنفِ أبِي ذر»**.

[رواه أحمد (٥/١٥٢، ١٥٩)، والبخاري في الجنائز (٣/٣٥٣، ٣٥٤)، وفي اللباس، وفي الاستئذان، وفي الرقاق، وفي التوحيد. ومسلم في الزكاة، والترمذي رقم (٢٤٦٠) بتهذيبي في الإيمان].

ش: «وإن زنى» معناه: أنه سيدخل الجنة قطعاً ولو بعد حين، وإن سبقت له ذنوب ولو كانت كبائر كالزنا مثلاً والسرقة وشرب الخمر... لأنه لا يخلد أحد في النار مات على التوحيد كما سبق، ويأتي.

١٤٥ ـ وعن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثِنْتَانِ مُوجِبَتَانِ**»، فقال رجلٌ: يا رسولَ الله ما المُوجبتانِ؟ قال: «**مَنْ ماتَ يُشْرِكُ بالله شيئاً دخَلَ النارَ، ومَن ماتَ لا يُشْرِكُ بالله شيئاً دخلَ الجنة**».

[رواه أحمد (٣/٣٩١، ٣٩٢)، ومسلم في الإيمان (٢/٩٢، ٩٣)، واتفق البخاري ومسلم على حديث ابن مسعود في ذلك أيضاً].

ش: «**موجبتان**»: أي إحداهما توجب لصاحبها النار وهي الشرك بالله. والأخرى توجب الجنة، وهي كلمة التوحيد.

١٤٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قلت لرسول الله: مَن أسْعَدُ الناسِ بشفاعتِك يومَ القيامة؟ قال: «**لقد ظننتُ أن لا يَسْألَنِي عن هذا أولٌ مِنكَ لما رأيتُ من حِرْصِكَ على الحديث، أسْعَد الناسِ بشفاعتي يومَ القيامةِ، من قال لا إلَه إلاَّ الله خالِصاً من قَلبِهِ**».

[رواه البخاري في العلم (١/٢٠٤)، وفي الرقاق ١٤/٢٣٨)].

ش: «**من أسعد**»: أي من أولى الناس وأحقهم بشفاعتك، إلخ. «**أسعد الناس**»: أي أكثرهم سعادة بها من مات موحداً مخلصاً. وفي الحديث فضل الأخلاص في التوحيد. وفيه ثبوت شفاعة نبينا ﷺ. وفيه فضل أبي هريرة لحرصه على طلب الحديث.

١٤٧ ـ وعن صهيب بن سنان رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**عَجَباً لأمْرِ المؤمنِ إن أمْرَه كُلَّه له خيرٌ، وليسَ ذلك لأحدٍ إلا للمؤمنِ، إن أصابتْه سَرّاء شَكَرَ فكان خيراً له، وإن أصابَتْه ضرّاء صبَر فكان خيراً له**».

[رواه أحمد (٤/٤٣٢، ٤٣٣، و ٦/١٥، ١٦) من طرق، ومسلم في الزهد

(١٢٥/١٨)، وفي الباب عن سعد بن أبي وقاص رقم (٢١١)، وعن أنس رواه عبدالله في زوائد مسند أبيه (٢٤/٥) وغيره بسند صحيح].

ش: «ضراء»: كمصيبة في النفس، أو الأهل، أو المال. «سراء»: أي كرغد العيش، وصحة الجسم، والأمن والاستقرار، والسلامة من الآفات، والطوارىء السيئة.

فهو في كل أحواله على خير. وهذا شيء يتعجب منه في هذه الحياة فإنه قد يقضي الله عليه بالشر ظاهراً وهو خير له.. وهذا بخلاف الكافر والمنافق، فإن حياتهما كلها شر، وإن كان ظاهرها خيراً.

١٤٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«والذي نفسِي بِيَدِه لا يَسمع بي أحدٌ مِن هذه الأُمةِ يَهُودي ولا نَصْرَاني، ثم يَمُوتُ ولم يُؤْمِن بالذي أُرْسِلْتُ به إلاَّ كانَ مِن أصْحَابِ النَّارِ»**.

[رواه مسلم في الإيمان (١٨٦/٢) وجاء نحوه عن أبي موسى عند أحمد (٣٩٦/٤)، والطيالسي (٤٣) بسند صحيح].

ش: **«من هذه الأمة»**: أي أمة الدعوة فيدخل فيها كل أهل الملل والأمم والشعوب والأجناس.

والحديث يدل على عموم دعوته ﷺ وأنه لا يبقى أثر لأي دين من الأديان مع دعوته ﷺ ودينه، وهو إجماع لا ينازع فيه مسلم.

خاتمة

قال النووي رحمه الله تعالى في «شرح مسلم»: واعلم أن مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف أن من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال، فإن كان سالماً من المعاصي كالصغير والمجنون والذي اتصل جنونه بالبلوغ، والتائب توبة صحيحة من الشرك أو غيره من المعاصي، إذا لم يحدث معصية بعد توبته، والموفق الذي لم يبتل بمعصية أصلاً، فكل هذه الأصناف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلاً، لكنهم

يردونها على الخلاف المعروف في الورود. والصحيح أن المراد به المرور على الصراط، وهو منصوب على ظهر جهنم أعاذنا الله منها ومن سائر المكروه. وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة، فهو في مشيئة الله تعالى فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولاً، وجعله كالقسم الأول، وإن شاء عذبه القدر الذي يريد سبحانه وتعالى، ثم يدخله الجنة، فلا يخلد في النار أحد مات على التوحيد، ولو عمل من المعاصي ما عمل، كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل، إلخ. فهذه خلاصة ما عند أهل السنة في شأن أهل القبلة. وقالت الخوارج والمعتزلة: بخلود أهل الكبائر في النار، وهو مذهب متطرف، باطل.

حقيقة الإيمان والإسلام وقواعد الدين

١٤٩ ـ عن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وقال له رجل: ألا تغزو؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الإسلامَ بُنِي على خمسٍ: شهادةِ أن لا إلَه إلا الله، وأن محمداً عبدُه ورسولُه، وإقامِ الصَّلاة، وإيتاءِ الزكاة، وحَجِّ البيت، وصومِ رمضانَ**».

[رواه أحمد (٢/٢٦، ٩٣، ١٤٣)، والحميدي (٧٠٣)، والبخاري (١/٥٥)، ومسلم (١/١٧٦، ١٧٧)، والترمذي (٢٦٠٩)، والنسائي (٨/٩٥) وكلهم في الإيمان].

ش: «**بني على خمس**»: أشار ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بما قال إلى أن الجهاد ليس من دعائم الدين وأُسسه التي لا يتم إسلام المرء إلا بها، بل هو من جملة شعبه وخصاله فقط وإن كان قد يتعين وجوبه أحياناً. والحديث يدل على أن قواعد الدين ودعائمه التي ينبني عليها هي هذه الخمس: الشهادتان، أي الإقرار والاعتراف بوحدانية الألوهية ورسالة نبينا محمد ﷺ، ثم تحقيق ذلك بأداء الصلوات الخمس، فإيتاء زكاة الأموال لمن كان له مال، فحج بيت الله الحرام لمن استطاع إلى ذلك سبيلاً، فصوم رمضان. هذه هي أُسس الإسلام التي لا يكون المرء مسلماً إلا بالتحقق بها.

١٥٠ ـ وعن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة

يردونها على الخلاف المعروف في الورود. والصحيح أن المراد به المرور على الصراط، وهو منصوب على ظهر جهنم أعاذنا الله منها ومن سائر المكروه. وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة، فهو في مشيئة الله تعالى فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولاً، وجعله كالقسم الأول، وإن شاء عذبه القدر الذي يريد سبحانه وتعالى، ثم يدخله الجنة، فلا يخلد في النار أحد مات على التوحيد، ولو عمل من المعاصي ما عمل، كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل، إلخ. فهذه خلاصة ما عند أهل السنة في شأن أهل القبلة. وقالت الخوارج والمعتزلة: بخلود أهل الكبائر في النار، وهو مذهب متطرف، باطل.

حقيقة الإيمان والإسلام وقواعد الدين

١٤٩ ـ عن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وقال له رجل: ألا تغزو؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الإسلامَ بُنِي على خمسٍ: شهادةِ أن لا إلَه إلا الله، وأن محمداً عبدُه ورسولُه، وإقامِ الصَّلاة، وإيتاءِ الزكاة، وحَجِّ البيت، وصومِ رمضانَ**».

[رواه أحمد (٢/٢٦، ٩٣، ١٤٣)، والحميدي (٧٠٣)، والبخاري (١/٥٥)، ومسلم (١/١٧٦، ١٧٧)، والترمذي (٢٦٠٩)، والنسائي (٨/٩٥) وكلهم في الإيمان].

ش: «**بني على خمس**»: أشار ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بما قال إلى أن الجهاد ليس من دعائم الدين وأُسسه التي لا يتم إسلام المرء إلا بها، بل هو من جملة شعبه وخصاله فقط وإن كان قد يتعين وجوبه أحياناً. والحديث يدل على أن قواعد الدين ودعائمه التي ينبني عليها هي هذه الخمس: الشهادتان، أي الإقرار والاعتراف بوحدانية الألوهية ورسالة نبينا محمد ﷺ، ثم تحقيق ذلك بأداء الصلوات الخمس، فإيتاء زكاة الأموال لمن كان له مال، فحج بيت الله الحرام لمن استطاع إلى ذلك سبيلاً، فصوم رمضان. هذه هي أُسس الإسلام التي لا يكون المرء مسلماً إلا بالتحقق بها.

١٥٠ ـ وعن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة

مَعبَدٌ الجُهَنِي فانطلقتُ أنا وحُمَيْد بن عبدالرحمن الحِمْيَرِي، حاجَّين أو معتمرين. فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فَوُفِّقَ لنا عبدالله بن عمر داخلاً المسجد فاكْتَنَفْتُه أنا وصاحبي أحدُنا عن يمينه والآخر عن يساره فظننتُ أنَّ صاحبي سَيَكِل الكلام إليَّ، فقلت: يا أبا عبدالرحمن إنه ظهرَ قِبلنا أناس يقرأون القرآن ويتَقَفَّرُون العلم، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قَدَرَ، وأن الأمر أُنُفٌ. فقال: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريءٌ منهم، وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبدالله بن عمر: لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر، ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طَلَعَ علينا رجلٌ شدِيد بَيَاضِ الثِّيابِ، شديدُ سوادِ الشعرِ، لا يُرَى عليه أثَرُ السفر، ولا يعرفُه منا أحدٌ، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال: «**الإسلامُ أن تشهدَ أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً عبدُه ورسوله، وتقيمَ الصَّلاة، وتؤتيَ الزكاة، وتصومَ رمضان، وتحجَّ البيت إن استطعتَ إليه سبيلاً**»، قال: صدقتَ، فعجِبْنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «**أن تُؤمن بالله وملائكته وكُتبه، ورُسله، واليوم الآخر، وتُؤمِن بالقَدَر خَيْرِهِ وشَرِّه**». قال: صدقتَ، قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «**أن تعبدَ الله كأنك تراه، فإن لم تكُن تراه فإنه يراكَ**»، قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «**ما المسؤولُ عنها بأعلمُ مِن السائِل**». قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: «**أن تَلِد الأَمَةُ ربَّتَها، وأن تَرى الحفاةَ العُراةَ العالةَ رعاءَ الشاءِ يتطاولُون في البنيان**». قال: ثم انطلق فلبثتُ مليّاً ثم قال: يا عمرَ: «**أتدري من السائلُ؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنه جبريل عليه السلام أتاكم يُعلمكم دينكم**».

[رواه أحمد (١/٥٢، ٥٣)، و (٢/١٠٧)، والطيالسي رقم (١٩)، ومسلم (١/١٥٠، ١٦٠)، والترمذي (٢٤٢٩)، والنسائي (٨/٨٨، ٨٩) ثلاثتهم في الإيمان، وأبو داود في السنة (٤٦٩٥)].

ش: «**فاكتنفته**»: أي أحطت به أنا وصاحبي. «**ويتقفرون**» بتقديم القاف

ثم فاء مفتوحة مشددة أي يبحثون عن العلم ويقتفونه. «**الأمر أنف**»: أي يزعمون أن الله تعالى لم يقدر الأمور في أزله ولم يكتبها في جملة ما كتب في اللوح المحفوظ، ولم يسبق بها علمه تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. «**على فخذيه**»: أي وضع جبريل عليه السلام كفَّيه على فخذي النبي ﷺ كما في رواية لأبي هريرة عند النسائي بسند صحيح. «**الإسلام.. إلخ**»: هو الانقياد والإذعان، وأصله الدخول في السلم. «**الإيمان.. إلخ**»: هو في الأصل التصديق مطلقاً. «**خيره**»: خير القدر هو الإيمان وطاعة الله ورسوله ﷺ وشره هو الكفر والمعاصي والفجور... «**كأنك تراه**»: أي تحقق بمشاهدة الله تعالى عند عبادتك وإلا فلا أقل من أن تتحقق بالمراقبة لله بأن تستحضر أن الله عزّ وجلّ معك، وأنه مطلع على خفاياك، لا يغيب شيء عليه من أحوالك. «**أن تلد الأمة.. إلخ**» معناه: سيكثر العقوق فيصبح الولد يستخدم أمه كأنها أمته وهو ربها، أو يكثر السبي فينتشر كسب الإماء حتى يصير ولد الأمة سيداً ورباً لوالدته. «**العالة**»: أي الفقراء. «**يتطاولون**»: أي يتفاخرون في إطالة البنيان. «**ملياً**»: أي زماناً وكان ذلك ثلاثة أيام كما في رواية.

وهذا الحديث عظيم الشأن فيه فوائد وأحكام وآداب. وهو جامع لكل أصول الدين وكلياته، وقواعده، وفروعه، وآدابه وأخلاقه. وقد شرحه الناس وأطالوا الكلام فيه.

١٥١ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه وفيه: «**أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً**» مكان «**أن تشهد**». وفيه: «**فإذا كان الحفاةُ العُراة رؤوس الناس**». وزاد: «في خمس لا يعلمها إلا الله تعالى وتلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية»، وفي رواية: بعد العراة: «**الصُّمُّ البُكْمُ ملوكَ الأرض**».

[رواه أحمد (٤٢٦/٢)، والبخاري (١٢٣/١، ١٣٣)، ومسلم (١٦١/١، ١٦٥)، والنسائي (٩٠/٨، ٩١) كلهم في الإيمان. ورواه البخاري أيضاً في سورة لقمان من التفسير، وأبو داود في السنة (٤٦٩٨)].

ش: «**رؤوس الناس**»: أي ساداتهم وزعماؤهم وولاتهم من أمراء،

«الأمر أنف»: أي
في جملة ما كتب
قولهم علواً كبيراً.
فخذي النبي ﷺ
سلام.. إلخ»: هو
.. إلخ»: هو في
لإيمان وطاعة الله
«كأنك تراه»: أي
أن تتحقق بالمراقبة
خفاياك، لا يغيب
يكثر العقوق فيصبح
فينتشر كسب الإماء
لفقراء. «يتطاولون»:
ذلك ثلاثة أيام كما

ب. وهو جامع لكل
ه. وقد شرحه الناس

ره وفيه: «أن تعبد الله
ن الحفاةُ العُراة رؤوس
لا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ
ملوكَ الأرض».

ومسلم (١/١٦١، ١٦٥)،
ي سورة لقمان من التفسير،

م وولاتهم من أمراء،

ووزراء، وقضاة، وسفراء، وغيرهم. فتولي السقطاء، وأطراف الناس لهذه المناصب من بوادر الساعة وعلامات حلولها. «**الصم البكم**»: قد يراد ظاهره فيتولى منصب الخلافة من لا يسمع ولا يتكلم. وقد يراد به الجهال والسفهاء، ومن لا قيمة لهم ولا خلاق. والآية الكريمة يأتي الكلام عليها في موضعها من التفسير.

فائدة هامة

اختلف السلف وغيرهم في الإسلام والإيمان هل هما شيء واحد أم هما متغايران؟ فذهب البخاري وغيره كابن حزم وجماعة من أهل الحديث إلى أنهما شيء واحد. وذهب آخرون وهم الأكثر من أهل السنة إلى أنهما غير متلازمين والذي رجحه المحققون أن الإسلام يطلق ويراد به الحقيقة الشرعية وهو الذي يرادف الإيمان وينفع عند الله تعالى وعليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، وقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾، وعليه أيضاً حديث عبدالقيس الآتي: «**أتدرون ما الإيمان؟**» إلخ، وكذا قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾، أي صلاتكم. فأطلق الإيمان على الصلاة وهي عمل. ويطلق ويراد به الحقيقة اللغوية، وهو مجرد الانقياد فيطلق المسلم على من أظهر الإسلام وإن لم يعلم باطنه كما في حديث جبريل وأبي هريرة حيث فرّق بين الإيمان والإسلام. وعلى هذا يحمل قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾، فمن عرف هذه النبذة الموجزة هانَ عليه ما يظهر له من تعارض بين النصوص في هذا الباب. والله تعالى أعلم.

١٥٢ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: بينا نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد، إذ دخل رجلٌ على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله، ثم قال: أيُكم محمد؟ قلنا: هذا الرجل الأبيض المتكىء، فقال: ابن عبدالمطلب؟ فقال النبي ﷺ: «**قد أجبتك**»، فقال:

إني سائِلُك فمُشدِّدٌ عليك في المسألة فلا تَجِدْ عَليَّ في نفسِك، قال: «**سَلْ عما بَدَا لكَ**»، فقال: أسألك بربِّك وربِّ مَن قَبْلك، آلله أرسلك إلى الناس كلهم؟ قال: «**اللَّهم نعم**»، قال: أَنْشُدَك بالله تعالى آلله أمرك أن تصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: «**اللَّهم نعم**»، قال: أنشدك بالله تعالى آلله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: «**اللَّهم نعم**»، قال: أنشدك بالله تعالى آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ قال: «**اللَّهم نعم**». قال الرجل: آمنتُ بما جئت به وأنا رسول من ورائي من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر.

[رواه أحمد (١٤٣/٣، ١٦٨، ١٩٣)، والدارمي (٦٥٦)، والبخاري في العلم (١٥٨/١، ١٦٢)، ومسلم في الإيمان (١٦٩/١، ١٧١)، والترمذي في الزكاة(٥٥١)، وأبو داود في الصلاة (٤٨٦)، والنسائي في الصيام (٩٧/٤، ١٠٠)، وابن ماجه (١٤٠٢)].

وفي رواية مسلم: جاء رجل فقال: يا محمد أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله تعالى أرسلك، قال: «**صدق**»، قال: فمن خلق السماء؟ قال: «**الله**»، قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «**الله**»، قل: فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: «**الله**»، قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض، ونصب الجبال، آلله أرسلك؟ قال: «**نعم**»، قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا؟ قال: «**صدق**»، قال: فبالذي أرسلك آلله تعالى أمرك بهذا؟ قال: «**نعم**»، ثم ذكر الزكاة، ثم الصيام، ثم الحج كذلك، قال: والنبي ﷺ يقول في كل سؤال: «**صدق**»، فيقول: فبالذي أرسلك أله آمرك بهذا؟ فيقول: «**نعم**»، ثم ولى، وقال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن، فقال النبي ﷺ: «**لئن صدق ليدخلن الجنة**».

ش: «**ثم عقله**»: أي ربطه بالعقال. «**الأبيض**»: أي المشرب بحمرة كما جاء في صفته وهو الأمغر الوارد في رواية النسائي. «**فمشدد عليك**»: هذا الخطاب لم يكن لائقاً بمقام النبوة لكن ضماماً كان من سكان البادية

الذين لا أدب لهم. «**فلا تجد عليّ**»: أي فلا تغضب عليّ إذا أسأت معك، أو بالغت في السؤال. «**أنشدك**»: أي أسألك بالله رافعاً صوتي بطلب ذلك. «**لئن صدق**»: أي لئن كان صادقاً في محافظته على ما ذكر من الواجبات ليدخلن الجنة، لأنه قد أتى بما فرض الله عليه، ولكن لا بد أن يضيف إلى ذلك ترك المحرمات.

ويؤخذ من هذا الحديث العمل بخبر الواحد العدل في كل أبواب الديانة، حتى في العقائد، وفي ذلك أحاديث كثيرة، فقد ثبت بطريق التواتر والاستفاضة أن النبي ﷺ كان يبعث أصحابه أفراداً وجماعات يدعون الناس إلى الله تعالى ويعلمونهم دينه وأحكامه، وهكذا الخلفاء بعده. ولذلك قال الحافظ ابن عبدالبر رحمه الله تعالى في أوائل «التمهيد» (٨/١)، وكلهم أي أهل العلم والفقه والأثر يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات، ويعادي ويوالي عليها، ويجعله شرعاً وديناً في معتقده على ذلك جماعة أهل السنة ولهم في الأحكام ما ذكرنا.

وإنما نبهت القارىء على هذا لأنه يوجد من أهل الفرق من يفرق في الاحتجاج بخبر الواحد بين العقائد والأحكام. ثم ظهر اليوم من الفرق الضالة من يرد أخبار الآحاد جملة ولهم في ذلك سلف قديم من أهل البدع والتطرف.

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة].

١٥٣ ـ وعن طلحة بن عبيدالله رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس، نَسْمَعُ دَوِيّ صوتِه ولا نَفْقَهُ ما يقول: حتى دنا من رسول الله ﷺ فإذا هو يَسألُ عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**خَمْسُ صلواتٍ في اليوم والليلة**»، فقال: هل عليّ غيرهن؟ قال: «**لا، إلا أن تَطَّوَّعَ**»، فقال رسول الله ﷺ: «**وصيام رمضان**»، فقال: هل عليّ غيره؟ قال: «**لا، إلا أن تطوَّعَ**». وذكر له الزكاة، فقال: هل عليَّ غيرها؟ قال: «**لا، إلا أن تطوع**»، فأدبر وهو يقول: لا أزيد على

هذا ولا أنقص منه. فقال رسول الله ﷺ: «**أفلح إن صَدَقَ**»، أو: «**دخل الجنة إن صدق**»، وفي رواية: «**أفلح وأبيه**».

[رواه أحمد (١٦٢/١)، والبخاري ١١٤/١)، ومسلم (١٦٦/١، ١٦٨)، والنسائي (١٠٤/٨) في الإيمان، وأبو داود في الصلاة (٣٩١)، وكذا مالك في الموطأ رقم (٤٢٥)، وابن الجارود (٥٧)].

ش: «**من أهل نجد**»: النجد كل ما علا وارتفع من الأرض. ويطلق على القطر المعروف كما يطلق على ناحية العراق ونحوها. «**ثائر الرأس**»: أي شعره متفرق غير ممشوط. «**دوي**» بفتح الدال وكسر الواو: صوت مرتفع متكرر لا يفهم. «**أفلح وأبيه**»: هذه الرواية في مسلم وأبي داود، والفلاح: السعادة والظفر بالمطلوب. وقوله: «**وأبيه**» ظاهره أنه قسم بالأب لكن العرب جرت عادتها أن تدخلها في كلامها غير قاصدة بها الحلف، والنهي عن مثل ذلك، إنما ورد فيمن قصد الحلف لما في ذلك من إعْظَام المَحْلوفِ به ومضاهاته بالله عزّ وجلّ، أو يحمل ذلك على ما قبل النهي. والحديث يدل على أن ما زاد على هذه الفرائض ليس بواجب. وبه وبأمثاله استدلوا على عدم وجوب عدة صلوات، كالوتر مثلاً، وتحية المسجد، وصلاة العيد، وصلاة الاستسقاء، وغير ذلك. وكذلك يقال في الصوم، والزكاة، والحج، وهذا هو الحق الذي ندين الله تعالى به.

١٥٤ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسألتْهُ امرأةٌ عن نبيذ الْجَرّ، فقال: إن وفد عبدالقيس أتوا النبي ﷺ فقال: «**مَن الوَفْدُ، أو: مَن القوم؟**»، قالوا: ربيعة، قال: «**مَرحَباً بِالقَوْم، أو: بالوَفْدِ غيرَ خَزَايَا ولا نَدَامَى**»، قالوا: إنا نأتيك من شُقَّةٍ بَعِيدةٍ، وإن بَيْنَنا وبينَكَ هَذَا الحَيَّ من كُفَّار مُضَر، ولا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام، فمرنا بأمْرٍ فَصْلٍ، نُخْبِر بِه مَن وراءَنا، وندخلُ بهِ الجنة. فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع. أمرهم بالإيمان بالله تعالى وحدَه، وقال: «**هل تدرون ما الإيمان بالله تعالى؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**شهادةُ أن لا إلَه إلا الله وأن**

محمداً رسولُ الله، وإقامُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وصومُ رمضان، وأن تُؤَدُّوا خُمُساً من المَغْنَم»، ونهاهم عن الدُّبَّاء، والحَنْتَم، والمُزَفَّت، والنَّقِير. قال شعبة: وربما قال: **«المُقَيَّر»**. وقال: **«احْفَظُوهُنَّ وأخْبِرُوا بعض مَن وراءَكم»**، وقال للأشجِّ، أشج عبدِالقَيْسِ: **«إنَّ فيكَ خَصْلَتَين يُحبُّهما الله تعالى: الحِلْم والأناة»**.

[رواه أحمد رقم (٢٠٢٠) من طرق وألفاظ، والطيالسي (١٢٢)، والبخاري (١٣٧/١، ١٤١)، ومسلم (١٧٩/١، ١٨٩)، والترمذي (٢٤٣٠)، والنسائي (١٠٥/٨) كلهم في الإيمان، ورواه أيضاً البخاري في العلم (١٩٣/١، ١٩٤)، وفي الخمس (١٦/٧) وفي مواضع، وأبو داود في الأشربة (٣٦٩٠، ٣٦٩٢) وفي السنة].

ش: «مرحباً»: أي صادفتم رحباً، بضم الراء وسكون الحاء، ولقيتم سعة والمرحب موضع الترحيب، وقد يزيدون أهلاً أي وجدتم أهلاً. وقد تكرر ذلك من النبي ﷺ وهو من الآداب الاجتماعية الجميلة. **«خزايا»**: جمع خَزْيان وهو الذي أصابه خزي. **«ندامى»**: جمع نَدْمان بمعنى نادمين. ومعناه: مرحباً بالقوم الذين أسلموا من غير حرب ولا سبي يخزيهم ويفضحهم ويسبب لهم الندامة. **«شقة»** بضم الشين والقاف المشددة المفتوحة: أي ناحية ومسافة شاسعة. **«فصل»**: أي فاصل قاطع. **«الدباء»** بضم الدال بعده باء مشددة هي القرع. **«والحنتم»** بفتح الحاء بعده نون ساكنة: هي الجرة المتخذة من الطين والخزف. **«والمزفت»** بضم الميم بعده زاي مفتوحة ثم فاء مشددة مفتوحة كذلك: وهو ما طلي بالزفت من الأوعية والجرار. **«والنقير»** بفتح النون وكسر القاف، أصل النخلة ينقر فيتخذ منه وعاء. **«والمقير»** بضم الميم ثم قاف مفتوحة بعده ياء مشددة مفتوحة هو ما طلى بالقار، وهو نبات يحرق. وإنما نهى ﷺ عن هذه الأوعية لأنهم كانوا ينبذون فيها فكان يسرع الإسكار إلى ما فيها، ثم جاء الإذن في ذلك بعد، وقال لهم: **«فَانْبِذُوا ما بَدَا لكُم غَيْرَ أن لا تَشْرَبُوا مُسْكِراً»**. **«الحلم»** بكسر الحاء هو الصفح عن سفه الجاهلين، والإعراض عنهم، أو أعم من ذلك. **«والأناة»**: تطلق على الوقار، وعلى التمهل والانتظار. وفيه منقبة للأشج وكان مُؤدَّباً مُهذَّباً، حيث إنه لما نزل الوفد

بالمدينة تأخر عن أصحابه حتى حسن هيئته، ولبس أجمل ثيابه استعداداً للقاء رسول الله ﷺ.

١٥٥ ـ وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُؤْمِن عبدٌ حتى يُؤمنَ بأربعٍ: يَشهدُ أن لا إلَه إلا الله، وأنّي محمدٌ رسولُ الله بعثني بالحقِّ، ويُؤمنَ بالموتِ، ويؤمنَ بالبعثِ بعد الموتِ، ويؤمنَ بالقَدَرِ**».

[رواه أحمد (١/٩٧، ١٣٣)، والطيالسي رقم (٢٠)، والترمذي في القدر رقم (١٩٧٧)، وابن ماجه في المقدمة (٨١)، والحاكم (١/٣٢، ٣٣) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي وهو كما قال].

ش: «بأربع»: هذا العدد لا مفهوم له، فلا ينافي وجوب الإيمان بغيرها من المعتقدات الضرورية المتقدمة في حديث جبريل. **«بالبعث»**: وهو الخروج من القبور للحساب، والفصل بين العباد، ومجازاة كلٍّ بما يستحق من نعيم أو عذاب. والقدر يأتي الكلام عليه.

١٥٦ ـ وعن الشَّرِيد بن سُوَيْد الثَّقَفِي رضي الله تعالى عنه قال: قلت: يا رسول الله إن أمّي أوصَت أن أُعْتِقَ عنها رقبَةً مؤمنةً، وعندي جارية سوداءُ نُوبِيةٌ، أفأُعْتِقُها؟ قال: «**ادْعُهَا**». فدعوتها، فجاءت فقال: «**مَن رَبُّكِ؟**»، قالت: الله، قال: «**فمَنْ أنَا؟**»، قالت: رسول الله، قال: «**اعْتِقْها، فإنَّها مُؤْمِنَةٌ**».

[رواه أبو داود في الإيمان والنذور رقم (٣٢٨٣)، والنسائي في الوصايا (٦/٣١١) وسنده حسن].

ش: «أوصَت»: الوصية العهد بالشيء، والأمر به. **«نوبية»**: منسوبة للنوب وهم جيل من السودان. **«فإنها مؤمنة»**: جعلها مؤمنة بمجرد هذا الإيمان الإجمالي وكذلك كان شأنه مع كل من كان يدخل في الإسلام، لا فرق بين رجالهم ونسائهم، ولا حضريهم وبدويهم، فكان يقبل منهم دخولهم في الإسلام بأي شيء دلَّ على إسلامهم إذا نطقوا به. ثم بعد ذلك كانوا يتعلمون قواعد الدين وشرائعه فيتمكن الإيمان من قلوبهم، ويتبرأون من كل ما كانوا يعبدونه ويعتقدونه من خرافات ووثنيات.

١٥٧ ـ وعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إن لي جارية كانت تَرْعَى غَنماً فجئتُها وقد فَقَدتْ شاةً فسألتُها عنها فقالت: أكَلَها الذِّئبُ، فأسِفْتُ عليها وكنت من بني آدم فلَطَمْتُ وجهَها، وعلـيَّ رقبة أفأُعْتِقُها؟ فقال لها النبي ﷺ: «**أين الله تعالى؟**»، قالت: في السماءِ، قال: «**فمَنْ أنا؟**»، قالت: أنتَ رسول الله، فقال: «**اعتِقْها فإنَّها مُؤْمِنةٌ**».

[رواه أحمد (٥/٤٤٧، ٤٤٨)، والطيالسي رقم (٣٢)، ومالك رقم (١٥٥٠)، ومسلم في الصلاة (٥/٢٠، ٢٥) مطولاً، وروى بعضه في الطب (١٤/٢٢٣، ٢٢٤)، وأبو داود في الصلاة (٩٣٠)، وفي الأيمان والنذور (٣٢٨٢)، والنسائي في الصلاة (٣/١٣، ١٤)].

ش: «**فقدت**»: أي ضيعت. «**فأسفت**»: أي غضبت. «**فلطمت**» في مسلم: «صككتها صكاً» ومعناهما: ضربت وجهها ببياض يدي. «**أين الله**»: أي أين تعتقد وجود الله. «**السماء**»: أجابت بذلك لأن الناس كلهم مفطورون على أن جهة السماء محل الجلال والعظمة.

والحديث يدل على جواز إطلاق الظرفية (بالأين وفي) على الله تعالى وكونه في السماء وهذا مذهب كثير من السلف. وإليه ذهب الحنابلة وقد ألف كل من الذهبي وابن القيم كتاباً في العلو لله تعالى وأنه في السماء مستوٍ على عرشه بائن من خلقه، وأتيا بأدلة كثيرة كتاباً وسنة جاء فيها أنه في السماء، غير أن ذلك معارض بآيات وأحاديث جاء فيها أنه حاضر معنا وأنه أقرب إلينا من حبل الوريد وأنه ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا. وأنه الله في السمٰوات وفي الأرض.. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾، وأنه كلَّم موسى من شاطىء الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة... إلى غير ذلك مما يدل على حضوره وهويته معنا. فالواجب أن نؤمن بالجميع ونفوض حقائقها إلى الله تعالى. ونقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، ولا يَحُلُّ في شيء وتعالى الله عما يقوله المتغالون والمعطلون.

١٥٨ ـ وعن بهز بن حكيم عن أبيه، عن جده قال: قلت: يا نبي الله

ما أتيتُك حتى حلفْتُ أكثرَ من عدَدِ هؤلاءِ لأَصَابِعِ يَديْه: أن لا آتيَك، ولا آتي دينَك، وإنِّي كنتُ امْرِءاً لا أعقِلُ شيئاً إلا ما عَلَّمَني اللَّهُ ورسولُه، وإني أسألك بوجه الله عزّ وجلّ بمَا بعثك ربُّك إلينا، قال: «**بالإسلام**». قال: قلت: وما آيات الإسلام؟ قال: «**أن تقول أسلمْتُ وَجْهِي إلى الله عزّ وجلّ وتَخَلَّيتُ، وتقيمَ الصلاة، وتؤتيَ الزكاة، كُلُّ مُسلم على مسلم مُحَرَّمٌ، أخَوَانِ نَصِيرَانِ، لا يَقبلُ اللَّهُ عزّ وجلّ مِن مُشرِكٍ بعدَما أسْلَم عَمَلاً، أو يُفَارِقَ المشركين إلى المسلمين**».

[رواه النسائي في الزكاة (٤/٥، ٦٢)، وابن ماجه في الحدود (٢٥٣٦)، وابن حبان (٢٨) وسنده حسن].

ش: «**سألتك بوجه الله**»: في هذه الكلمة مذهبان، فالسلف يحملونها على ظاهرها مع التفويض والخلف يؤولونها بذات الله. والسؤال بالله منهي عنه، فيحمل هذا على ما قبل النهي أو على أن السائل لم يكن عالماً بالنهي. «**وتخليت**»: أي تنحيت عما كنت فيه من الشرك والوثنية. «**كل مسلم**.. إلخ» أي دمه وماله وعرضه. «**أخوان**.. إلخ» أي أن المسلمين إخوان في الله ينصر بعضهم بعضاً. «**لا يقبل من مشرك**» معناه: أن المشرك إذا أسلم وكان في دار الكفر حيث يخاف على عقيدته ودينه وجب عليه مفارقة المشركين والهجرة من بلادهم إلى بلاد إسلامي. وهذا كان في أوائل الإسلام، وقد يوجد في بعض العصور، وقد تكون البلاد الكفرية والبلاد التي يدعي أهلها الإسلام سواء؛ حيث تكون الأنظمة والانحلال، والميوعة، والإباحية متساويين فيها كعالمنا الحاضر.

١٥٩ ـ وعن عبدالله بن معاوية الغاضري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثٌ مَن فَعَلَهُن فقد طَعِمَ طَعْمَ الإيمانِ: مَن عَبَدَ الله وحده وأنه لا إلَه إلا الله، وأعطى زكاة ماله طَيِّبَةً بها نَفْسُه، رافِدَةً عليه كُلَّ عام، ولم يُعط الهَرِمَة، ولا الدَّرِنة، ولا المَريضة، ولا الشَّرَط اللَّئِيمَة، ولكن مِن وسط أموالكم، فإن الله عزّ وجلّ لم يسألكم خيرَه، ولا يأمُرُكم بِشَرِّه**».

[رواه أبو داود في الزكاة بعد رقم (١٥٨٢)، والطبراني في الصغير (٢٠١/١)،

والبيهقي في «الكبرى» (٤/٩٥، ٩٦) بسند صحيح عند الأخيرين، وزادا **«أو زَكَّى نَفسَه»**. فقال الرجل: وما تزكية النفس؟ فقال: **«أن يَعلمَ أنَّ الله عزَّ وجلَّ معه حيثُ كانَ»**].

ش: «طَعِم»: أي وجد في قلبه حلاوة الإيمان. **«من عبد الله»**: أي وحده وأطاعه والعبادة غاية التذلل. **«طيبة»**: أي مع محبة وانشراح صدر. **«رافدة»**: الرفد: المعونة. ومعناه: أن تكون نفسه منشرحة لأداء الزكاة، معينة لصاحبها على أدائها كل عام. **«الدرنة»** بكسر الراء: أي الرذيلة أو الجرباء. **«الشرط»** بفتح الراء: صغار المال وشراره.

١٦٠ ـ وعن سفيان بن عبدالله الثقفي رضي الله تعالى عنه قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسألُ عنه أحداً بعدك؟ قال: **«قُلْ: آمَنتُ بالله تعالى ثُمَّ اسْتَقِمْ»**.

[رواه أحمد (٣/٤١٣، و ٤/٣٨٥) من طرق، ومسلم في الإيمان (٢/٨، ٩)، والترمذي في الزهد، وابن ماجه في الفتن (٣٩٧٢)، وابن حبان (٢٥٤٣) وزاد غير مسلم قلت: يا رسول الله ما أخوَف ما تخاف عليّ، فأخذ بلسان نفسه ثم قال: **«هذا»** وحسنه الترمذي وصححه»].

ش: «قل آمنت بالله»: هذا من جوامع كلمه ﷺ. ومعناه: اعتقد وحدانية الله والزم طاعته حتى تلقاه. وهذا الحديث موافق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ إلخ. وقوله: **«قل لي»** إلخ، في رواية للترمذي وأحمد: حدثني بأمر أعتصم به. فقال: **«قل: ربي الله»** إلخ. والحديث جامع لكل أنواع القربات والعبادات.

١٦١ ـ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن صلَّى صلاتنا واستقبل قِبلَتَنا، وأكلَ ذَبِيحَتَنا، فهُوَ المسلمُ»**.

[رواه النسائي في الإيمان (٨/٩٣) بسند صحيح، وهو طرف من حديث رواه البخاري في استقبال القبلة (٢/٤٢)، وأبو داود (٢٦٤)، والترمذي في الإيمان مطولاً].

ش: «من صلى صلاتنا.. إلخ»: إنما خص هذه الثلاثة لأن أهل الكتاب وإن كانوا يشاركوننا في أصلها فإنها باطلة غير معتد بها. وقبلتهم

خلاف قبلتنا، وبعضهم يذبح لغير الله، وفيهم من لا يأكل ذبيحتنا كاليهود. وقد يفهم من الحديث بهذه الرواية أنه وارد في أهل الكتاب فقط. ولذلك لم يذكر فيه التوحيد لأن أكثرهم موحدون، ولكنه جاء في رواية عند البخاري وغيره: «**من شهد أن لا إلّه إلا الله**» إلخ، فيكون عاماً في سائر الأمم والشعوب وبذلك تكون هذه الأمور المذكورة شعاراً لإسلام صاحبها.

المبايعة على الإيمان وشرائع الدين

١٦٢ ـ عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه وكان شهد بدراً وهو أحد النقباء ليلة العقبة: أن رسول الله ﷺ قال ـ وحوله عصابة من أصحابه ـ: «**بَايِعُونِي على أنْ لا تُشرِكوا بالله شيئاً، ولا تَسرِقُوا، ولا تَزْنُوا، ولا تقتُلُوا أولادَكم، ولا تَأتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَه بين أيْدِيكُم وأرجُلِكم، ولا تَعْصُوا في معروفٍ، فمن وفَّى منكم فأجْرُه على الله، ومَن أصابَ مِن ذلك شيئاً فعُوقِب في الدُّنيا، فهو كفارةٌ له، ومن أصابَ من ذلك شيئاً ثم سَتَره اللَّهُ فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقَبَهُ**» فبايعناه على ذلك.

[رواه أحمد (٥/٣١٤)، والحميدي (٣٨٧)، والبخاري في الإيمان ١/٧٠، ٧٤)، وفي المغازي، وفي الحدود، وفي الديات، وفي الأحكام، وفي التفسير، ومسلم والترمذي في الحدود، والنسائي في البيعة (٧/١٢٧، ١٢٨)، وابن ماجه في الجهاد وفي الحدود بألفاظ].

ش: «**النقباء**»: جمع نقيب، وهو عريف القوم والمقدم عليهم الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم. «**عصابة**»: أي جماعة، وفي رواية: «**في رهط**». ومعناهما واحد. «**ببهتان**»: البهتان: الكذب الذي يبهت سامعه، ويتركه دهشاً متحيراً. «**تفترونه**»: أي تختلقونه. «**بين أيديكم.. إلخ**»: خص الأيدي والأرجل بذلك لأن معظم الأفعال تقع بهما، أو كنى بذلك عن نسبة المرأة الولد الذي تأتي به من الزنا، أو تلتقطه إلى زوجها. لأن أصل هذه المبايعة كانت في بيعة النساء، ثم لما استعملت في بيعة الرجال احتيج إلى حمله على غير ما ورد فيه أولاً. «**فمن وفى**»: أي حفظ ذلك وثبت على